(268) يا قتادة إن كنت قد فسرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت وأهلكت، وإن كنت قد فسرته من الرجال فقد هلكت وأهلكت، يا قتادة ـ ويحك ـ إنما يعرف القرآن من خوطب به ". والجواب: إن المراد من هذه الروايات وأمثالها أن فهم القرآن حق فهمه، ومعرفة ظاهره وباطنه، وناسخه ومنسوخه مختص بمن خوطب به. والرواية الاولى صريحة في ذلك، فقد كان السؤال فيها عن معرفة كتاب ا حق معرفته، وتمييز الناسخ من المنسوخ، وكان توبيخ الامام (عليه السلام) لابي حنيفة على دعوى معرفة ذلك. وأما الرواية الثانية فقد تضمنت لفظ التفسير، وهو بمعنى كشف القناع، فلا يشمل الاخذ بظاهر اللفظ، لانه غير مستور ليكشف عنه القناع، ويدل على ذلك أيضا ما تقدم من الروايات الصريحة في أن فهم الكتاب لايختص بالمعصومين (عليهم السلام) ويدل على ذلك أيضا قوله (عليه السلام) في المرسلة: " وما ورثك ا من كتابه حرفا " فإن معنى ذلك أن ا قد خص أوصياء نبيه (صلى ا عليه وآله) بإرث الكتاب، وهو معنى قوله تعالى: " ثم أورثنا الكتاب الذين أصطفينا من عبادنا 35: 32 ". فهم المخصوصون بعلم القرآن على واقعه وحقيقته، وليس لغيرهم في ذلك نصيب. هذا هو معنى المرسلة وإلا فكيف يعقل أن أبا حنيفة لا يعرف شيئا من كتاب ا حتى مثل قوله تعالى: " قل هو ا أحد 111: 1 ".